النظرية التداولية عنـد يورغن هابرماس

قراءة نقديــة مقارنة

أ. نبيل محمد صغير

جامعة تيزي وزو/ الجزائر

" سوف آخذ على عاتقي المحاولة الموجهة تاريخيا نحو إعادة تكوّن ما قبل تاريخ الوضعية الجديدة، وبهدف نسقي لتحليل العلاقة ما بين المعرفة والمصلحة. إنّ من يتتبع سيرورة انحلال نظرية المعرفة التي تترك مكانها لنظرية العلم يتخطى مراحل متروكة من التأمل ، وسوف يساعد اجتياز هذا الطريق ثانية من منظور يعود إلى نقطة الانطلاق، لاستعادة التجربة المنسية للتأمل، وحيث ننكر التأمل تكون الوضعية "

يوغرن هابرماس، المعرفة والمصلحة ، ترجمــة: حسن صقر ، مراجعة: إبراهيم الحيدري، ط.2، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، 2015، ص 05.

الملخص

استطــاع يوغـرن هابرماس أن يجـدد الفكـر النقــدي لمـدرسة فرانكفــورت عبـر مجموعة من الاستراتيجيات اللغويـة والفكريـة، التي جسّدت منعرجا هاما في أساسيات تلك المدرسة الفلسفية. لهذا، نسعــى من خلال هـذا البحث إلى تتبع ملامح وأبعــاد الفهــم الهابرمـاسي للتداولية الكونية (الشمولية) التي طبعت مشروعه الفكري والفلسفي، وحتى السياسي، من خلال مرجعياته المتنوعــة، ويشتغل هذا التتبع وفـق عمليات مقـارنة وتأصيل للأطروحــات التداولية- التي رسّـخ معالمها كل من: (ج.ل.أوستيــن J.L. Austin ، وج.ر.سيرل J.R Searle، وبول غرايس Paul Grice)- والمقــولات النقدية

التي استعملها هابـرماس في مشروعه السياسي والتواصلي ذي البعد الكـوني. هذا كله من خلال الإشارة والإحالة إلى من سبقه في ميدان فلسفة التواصل عموما، والتداولية على وجه أخص، هذا الميدان الذي يُعنى في أساسه، بدراسة استعمال اللغة لدى منتجيها، واستراتيجيات تأويلها من طرف المتلقي عـبر عمليـات استدلالية ومنطقية تخضـع للخلفيات والسياقات الاجتماعية والمعرفيـة والثقافية للمستعمليـن والمؤوليـن.

Abstract:

Jürgen Habermas was able to revive the critical thought of the Frankfort School through a number of language strategies and ideas which became crucial to the founding principles of the philosophical school.This paper highlights the characteristics and dimensions of his“Universal Pragmatics” which marks, through various underpinnings, Habermas’s philosophical and political project. The paper traces, identifies, and compares the pragmatic theories of communication as advanced by John L. Austin, John R. Searle, and Paul Grice along with the critical positions Habermas developed in his political universal pragmatics.Referenced and cited are his predecessors in the general domain of the philosophy of communication and, in particular, in the field of pragmatics, which principally concerns the use of language by its addressors and addressees through deductive and logical strategies of interpretation as it is dictated by socio-epistemic-cultural contexts and backgrounds.

مقدمة:

شغلت القضايا الفلسفية الأساسية بال المفكريـن والفلاسفة والنقـاد، لطابعها الإنسانيـة، فكانت مسألة المعرفة والقوة مدار أبحاث ميشال فوكو، وقبله كان نيتشه منشغلا بإرادة القوة، واستكمل المسار هابرماس هذه القضية ليؤطّـرها في ثنائية كونية أخـرى هي: المعرفة والمصلحة، ومن هنا، كان المنعرج التداولي في

فكر هابرماس الفلسفي، الذي طـوّره عن طــروحات فيتغنشتاين قبل أوستين وسيرل وغرايس، لكنه اعتمد عليهم جميعا، متجاوزا الوضعية، إلى التأمل والتحليل العقلاني المؤطر للتواصل الإنسـاني.

لهذا نسعى، أساسا، من خلال هــذا البحث إلى تتبع مــلامح وأبعاد الفهــم الهابرماسي للتداولية الكونيــة (الشمولية) التي طبعت مشروعه الفكري والفلسفي، وحتى السياسي. ويشتغل هذا التتبع وفق عمليات مقارنة وتأصيــل للأطروحات التداولية- التي رسّــخ معالمها كل من: (ج.ل.أوستين J.L. Austin، وج.ر.سيرل J.R Searle، وبول غرايسPaul Grise)- والمقولات النقدية التي طورها هابرماس من خلال معاصـرين له في الحقل التداولي، ثـم استعملها في مشروعه السياسي ذي البعــد الكوني. هذا كله من خلال الإشارة والإحالة إلى من سبقه في ميدان فلسفة التواصل عموما، والتداولية على وجه أخص، هذا الميدان الذي يُعنى في أساسه، بدراسة استعمال اللغة لدى منتجيها، واستراتيجيات تأويلها من طرف المتلقي عبر عمليات استدلالية ومنطقية تخضع للخلفيات الاجتماعية والمعرفية والثقافية للمستعملين.

لا يأتي حديثنا عـن الطـروحات التـداولية عند أوستين، وسيرل، وغـرايس لمجرد السرد والتعريف بها بل من أجل الكشف عن كيفيات وآليات تسربها إلى الطرح التداولي الهابرماسي، وبالخصوص في مشروعه السياسي الكوني، الذي حاول من خلاله تصحيح الحداثة الغربية الغربية التي باءت بالفشل باعترافه نفسه، لسبب أساسي، وهو انعدام التواصل بين الـذوات الإنسانية، على الرغم من الآليات المعلوماتية التي صُنعت وهُيئت لهذا الغرض تحديدا.

تأتي كـل هـذه المقارنات والتأصيلات الإبستيمولوجية في سياق تقديــم قراءة نقدية للتداولية الكونية عند هابرمـاس عموما و نظرية الفعل التواصلي على وجه

الخصوص من أجل الكشف على كيفيـات اشتغال التداوليـة كوسيلـة تواصـل مدعّمة الآليات المعلوماتية والتكنولوجية التي تسعى إلى نفس الهدف، وهو ضبط آفـق المعنى.

لعل أهـــم مقولة تداولية تظـهر عـند هـابرماس هي تأكـيده في مقاله الشهير (Whatis universal pragmatics) على أنّ عملية دراسة الخطاب في المجتمع وبين المجتمعات والذوات المختلفة لا تتم عبر دراسة الجمل، من مستوياته البنيوية المعروفة (الصوتية، الصرفية، والنحوية والدلالية)، بل يجب أن يحدث تحول إلى مستوى آخر، هو المستوى التداولي الذي لا يكتفي بدراسة الجمل من حيث صحتها أو خطئها، وإنّما في معناها ومدلولها ضمن الاستعمال و التداول اليومي، أي الانتقال من دراسة الكفاية اللغوية[1](Compétence linguistique) ، إلى الكفاية التواصـلية (Compétence pragmatique) الذي طوره هابرمـاس [2].

وفيما يلي سنحاول أن نتتبع بنوع من الدقة معالم التأثر بالفكر التداولي لدى كل من أوستيـن و سيرل وغرايـس.

1- بين تأصيل أوستين وفهم هابرماس:

يمكن حصر الأطروحة التداولية لأوستين في ثلاثة نقاط أساس، وهي [3]:

1- رفضه المسلمة البنيوية القائلة أن اللغة بناء مغلق على ذاته يجب دراسته داخليا بمعزل عن كل سياق خارجي.

2- رفضه الثنائية القائلة بصدق القضية من خطئها، واستبداله إياها بتحقق الفعل ونجاحه من فشله ونجاحه.

3- اعتباره أن كل قول/كلام هو عبارة عن عمل/فعل.

ومن خلال هذا العنصر الثالث بنى أوستين نظريته في الأفعال الكلامية، فقسم الأفعال الكلامية كما هو وارد في الخطاطـة الآتـية[G]:

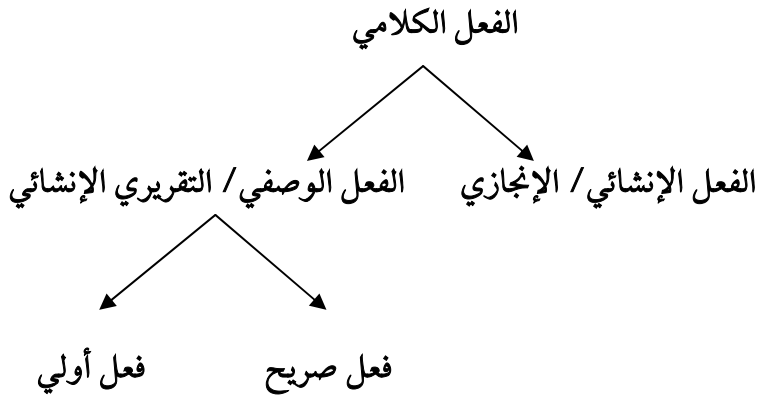

ومن ثم، فالفعل الكلامي ينقسم إلى فعل إنجازي (acte Performatif) وهو الفعل الذي " لا يمكننا أن نصفه بالصدق أو الكذب، إذ إن ما يمكن أن نقوله هو أن هذه الأقوال قد تنجح أو قد تخفق، أو أنّها تستجيب لمقتضى الحال أو لا "[4]، ومثال هذا الفعل، ملفوظ: أنجز عملك (بصيغة الأمر). أما الفعل الوصفي /التقريري (acte Constatif) فيمكن أن يكون ملفوظا كاذبا أو صادقا[5]، ومثال هذا النوع : الشمس مشرقة على كل البلاد.وقد حاول أوستين أن يجد معايير تفصل بين الأفعال التقريرية والإنجازية، فتحدث عن الصيغة النحوية و المعجمية ، وعن قائمة تصنيفية ...، لكنه لم يفلح في هذابسبب تدخل عامل السياق التواصلي في زحزحة هذه المعايير. ومن ثم، انصرف إلى البحث في الأفعال الإنجازية، لأنه رأى في كل الأفعال، أيا كانت، إنجازية بطريقة أو بأخرى، فقسمها كما هي مرسومة في الخطاطة التالي:

الفعل الإنجازية[GG] :

فعل القول (acte locutoire)

الفعل المتضمن في القول (acte illocutoire)

الفعل التأثيري (acte perllocutoire)

ففعل القول ينتج عن مجرد النطق بمجموعة من الأصوات مترابطة من الناحية الصرفية والنحويـة، أما الفعل المتضمن في القول، فهو الفعل المتحقق والمتضمن عند النطق بملفوظ معين، فيما يتعلق الفعل التأثيري بالعمل الناتج لدى المتلقي للقول.

بعد هذا الطرح الموجز لفكر أوستين التداولي، سنحاول الكشف عن مدى استفـادة هابرماس منه عبر ما قدّمه مـن تصنيفات لأفعال الكـلام.

إنّ أهم نقطة استفاد منها هابرماس هي تلك الفكـرة القائلة بأنّ كل قول هو عبارة عن فعلH، ومن ثم، يحدث الانتقال بصفة طبيعة إلى النقـد السياسي على المستوى اللغوي / الخطابي بدل نقد الأعمال والتصرفات السياسية في الواقع الحقيقي، فالتركيز يجب أن يتم حسب هابرماس على النقد الأيديولوجي والسياسي عبر خطابه الحامل له باعتباره تجسيدا له بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، فعلى الباحث أن يستفيد من التداولية في تحليل الخطابات السياسية من أجل الكشف عن خباياها وأسرارها قبل أن تصبح أفعالا حقيقة على أرض الواقع (الكشف عن الظلم والقهر والخبث في خطاب الأحزاب والمنظمات السياسية قبل أن تصل إلى الحكم فتتجسد تلك الأقوال على الميدان. يقول أودينة سليم في هذا الصدد:" إن التركيز على البحث في مختلف الخطابات وبنائها الفكري المبثوث فيها وإسكانه معاني ودلالات تلك الخطابات، جعل تصور العالم مرتبطا ارتباطا وثيقا بالتصور اللغوي له، وبذلك احتل مبحث التواصل (philosophie de le communication) قصب السبق في البحث الفلسفي .[6]

تظهر هذه الفكرة جلية في فهم حسن مصدق لمفهوم العمل لدى هابرماس في قوله:" يفهم هابوماس العمل كـ" نشاط عقلاني موجّه لهدف وغاية، وهو ينقسم بدوره إلى نوعين: فعل أداتي (agir instrumental) يخضع لقواعد تقانية

(technicité) وإختيار عقلاني (choix ractionnel) ينتظم وفقا لاستراتيجيات قائمة على معرفة تحليلية" [7]، فالفعل قبل أن يتم تجسيده على أرض الواقع يتم تشكيله ضمن منظومة عقلية وذهنية يتم نقلها إلى الواقع الفعلي عبر اللغة التي كانت على الدوام وسيطا رمزيا لنقل الأفكار [8] .

نقطة أخرى نجدها لدى هابرماس، وفي الوقت نفسه، نعثر عليها لدى أوستين، وهي إشكالية المعيـــار، وقد تجلت عند هابرماس بدرجة كبيرة رغبة في تأسيس تطلع معياري (attente normative) من خلاله، تصبح المعايير صيغا لانتقاء السلوكيات وتقنينها وضبطها بغرض الحد من الاحتمالية والتعقيد اللذين يطبعان العالم المعاصر [9]، فهابرماس يرى استحالة فرض تطبيقات أو تأويلات وحيدة على جميع أفراد المجتمع في مجتمع الحداثة الذين أصبحت الوسيلة التقنية متحكمة في تصرفاتهم. يقول هابرماس: "لا تستطيع الحداثة أن تستعير المعايير التي تسترشد بها من عصر غابر، مثلما أنها لا ترغب في ذلك، فهي تكابد ملزمة لتستخرج معياريتها من ذاتها، ولا يمكن لها أن تعتمد إلا على نفسها" [10] ومن ثم، فوظيفة التداولية التواصلية هي الوصول إلى تحقيق تواصل أفضل في ظل فشل أطروحات الحداثة في تحقيقه، فالمعيارية التي تتبلور صيغها في إطار العقلانية هي الكفيلة بوأد الهوة السحيقة التي تفصل بين عالمنا والأنساق [11].

ولكن عن أي معيارية يتحدث هابرماس؟

إن هابرماس لا يتحدث عـن المعيار النصي كما فعل أوستين في بعض تصنيفاته، وإنما يركز على المعيار التداولي الاجتماعي، فإذا كنانستطيع اعتبار العملية التواصلية مقرونة بالحجاج، فإنه يأتي من أجل التفاهم والإصلاح، لا من أجل إلغاء الآخر، ومن ثم، فالتفاهم الهابرماسي مقرون، تبعا لهذا، ومحصور بإرساء القواعد المعيارية التداولية لا النصية، وبالتالي يحدث النشاط

المنظم بواسطة المعايير التي تعبر عن اتفاق حاصل بين الأفراد المشاركين والفاعلين [12]، الذين يصنعون المعنى ويكيفونه بالنظر إلى السياقات ومختلف الظروف التي يديرون الكلام فيها.

إن هذا التركيز على المعيار اللغوي في التفاعلات الاجتماعية جاء كردة فعل على الاتجاهات ما بعد الحداثيــة التي ثارت على كل المعايير و القيم الاجتماعية.

أما التقسيمات الثلاث للفعــل الإنجـازي، فقد استفـاد منـها هابرماس عن طريق عكسها، وهذا ما لاحظه الباحث علي عبود المحمداوي في كتابه الإشكالية السياسية للحداثة. يقول أولفيه كايلا في هذه النقـــطة:" إن الآثار الإيحائية (الفعل التأثيري) مثلـها مثل نجاحات الأفعال الغائية بصفة عامة، حالات في العالم يجرها تدخل في العالم (الأفعال الاستراتيجية) أما نجاحات المعاني التعبيرية (قوة فعل الكلام)، فيتــمّ الحصول عليها بالمقابل عند مستوى العلاقات بين الأشخـاص، حيث تتفاهم أطراف مشاركة في تواصل ما، بشكل متبادل على شيء ما في العالم .... وعلاوة على ذلك، فإن آثار المعاني التعبيرية تصبح داخل العالم المعاش الذي تنتمي إليه الأطراف المشاركة في التواصل، والذي يشكل الخلفية الأساسية لقضية تفاهمهم" [13].، ومن ثم، فالتركيز يجب أن ينصبّ على الأفعال المتضمنة في الأقوال لا على الأفعال التأثيرية التي تتشكل لدى المتلقي، و التي كثيرا ما تنزاح عن قصد المُنتـج، فيحدث خلل في العملية التواصلية يؤدي، في الغالب، إلى غـياب التفاهم بين الـذوات المتحاورة.

يقول الباحث المحمـداوي في تمييزه بين الطرحيـين:" يجد هابرماس في القول الإيحائي التأثيري (لازم فعل الكلام)، ذلك البعد الذي يجب إلغاءه، لغرض تحقيق التواصل بشكل أفضل وأسلم، وهكذا يبقى المعنى التعبير الناتج عن الفعل التعبيري (أي قوة فعل الكلام الناتج عن فعل الكلام) و الخالي من كل

فعل إيحائي، و الذي لا يتوجه نحو غاية معينة غير الاتفاق و التفـاهم" [14]، لأن الفعل الإيحائي هو مصدر توتر قناة التواصل بين المتكلم والمتلقي الذي يمكن أن يستند على ما يحدث الكلام من تأثير نفسي ويتناسى ما يحمله الكلام من قوة فعل.

في الحقيقة، يعود رفض هابرماس للفعل التأثيري لعدم القدرة على التعويل عليه، في إقامة تواصل حقيقي في نقل المعاني بطريقة مضبوطة نسبيا كون هذا الفعل مرتبطا بطريقة كلية بالمتلقي، فهو الذي يسهم في فهم وتشكيل كلياته، ومن ثم، قد يفهم المتلقي معنا تأثيريا ليس هو القصد الحقيقي للفعل المتضمن في القول الذي شكله المنتج، ما يؤدي في غالب الأحيان إلى إفساد حالة التواصل [15] ، فعلى سبيل المثال، إن قول رب العمل لعامل يشتغل لديه: (اذهب إلى عملك) يحتوي من ناحية القول المتضمن في القول دعوة إلى العمل، بينما قد يحتوي من منظور الفعل التأثيري إحراجا ، ومن ثم يجب أخذ الأقوال حسب هابرماس باعتبارها أفعالا متضمنة في الأقوال لا أفعالا تأثيرية، هذا كله "بغية صنع مجتمع كلام مثالي" [16] يتم فيه التواصل بين الأفراد بطريقة طبيعية خالية من أي تشويش.

2- بين تطوير سيرل وفهم هابرماس :

يُعد سيرل تلميذ أوستين، وقد حاول أن يقتفي دربه في نظرية أفعال الكلام فطورها وأعطاها تقسيما ثنائيا يختلف عن تقسيم أستاذه إلى حد معين؛ هذان التقسيمان، هما:

1/2- الفعل المباشر : وهو الفعل الذي يفهم من خلال الدلالة الحرفية للملفوظ.

2/2- الفعل غير المباشر: وهو الفعل الذي يفهم من خلال الدلالة غير الحرفية للملفوظ.

ومن ثم ، فقد جعل سيرل إنجاز الفعل الكلامي يمر عبر أربعة مراحل أساسية، لا ثلاثة، كما عدّها أوستين في طرحه لنظرية أفعال الكلام، هي [17]:

1- فعل القول (acte d'énonciation)
2- فعل الإسناد (acte propositionnel)
3- فعل الإنشاء (acte performatif)
4- فعل التأثير (acte perlocutif)

ففعل القول هو أن يتلفظ الإنسان بكلمات وبنى صرفية وجمل، أما فعل الإسناد، فهو الذي يسمح بربط الصلة بين المتكلم (1) و المتكلم (2)، أما الفعل الإنشائي، فهو تحقيق القصد من القول وتنفيذه، في حين يُعرف فعل التأثير كما هو لدى أوستين؛ أي أنه ذلك الأثر النفسي الذي ينتج لدى المتلقي [18]، فالملاحظ في هذا التصنيف هو إضافة سيرل للفعل الإسنادي.

وقد ارتكزت أبحاث سيرل في معظمها على سؤال مركزي هو: كيف يتم المرور من الدلالة الحرفية للملفوظ إلى الدلالة غير الحرفية أي الاستلزامية؟ [19].

وقد رأى أن فهم الدلالة أو القصد الاستلزامي منوط بشرطين أساسين، هما [20]:

1- معرفية الخلفية الفكرية والمعرفية و الثقافية للمتخاطبين.
2- المرور حوالي عشر عمليات استدلالية ومنطقية لدى المتلقي.

إنّ البحث عن مدى استفادة هابرماس من الطرح المنهجي الدقيق الذي أتى به سيرل أمر لا مناص منه إذا أردنا أن نفهم خلفيات الطرح الهابرماسي للنظرية التداولية وكيفيات تحيينها وتوظيفها في مشروعه الفلسفي، ولعل أهم ميزة في

مشروع سيرل استرعت اهتمام هابرماس، هو ذلك السعي من قبل سيرل إلى التمييز بين الأفعال المتضمنة في القول والأفعال التأثيرية، وفي هذه النقطة بالتحديد انتبه منصوري مصطفى إلى أن الأفعال المتضمنة في الأقوال قصدية [21]، ففي حالة ما إذا أنت لم تقصد أن تعطي وعدا وأن تصدر حكما، إذاً فأنت لم تطلق حكما، إلا أن الأفعال التأثيرية لا يجب أن تؤدى قصديا بالضرورة، فقد تقنع شخصا بشيء معين دون أن تقصد ذلك "[22]، وهذه النقطة بالذات نجدها مُستثمرة بقوة في حديث هابرماس عن العلاقة التي تربط الذوات في تعاملاتها في مجال الحياة الاجتماعية والسياسية، فلا يجب حسبه تأويل الأفعال المتضمنة في الأقوال بطريقة سيّئة، إذ قد ينتج عن عملية سيّئة أفعال تأثيرية لدى المتلقي تؤثر على سيرورة العملية التذواتية "[23]، كما لا يجب الأخذ بالأفعال التأثيرية للأسباب نفسها التي رفضها لدى أوستين.

كذلك، استرعى انتباه هابرماس تقنيات تمييز سيرل بين الفعل الكلامي المباشر والفعل الكلامي غير المباشر، وكيفية إقامة العمليات الاستدلالية العقلية من أجل الكشف عن طبيعة القصد المستلزم من وراء الدلالة الحرفية للخطاب [24].

استغلّ هابرماس القواعد التكوينية التي تحدّث عنها سيرل واعتبرها بمثابة القواعد المسيرة للألعاب ككرة القدم، فهذه اللغة بدون القواعد التكوينية[D] التي تكوّنه لن يكون لها وجود" [25]، و بهذه الطريقة نفسها يستعين هابرماس بمفهوم الفعل التواصلي، ليؤكد على ضرورة وجود أنماط معيارية تداولية تسهل عملية التواصل بين الذوات، التي هي أساسا تنتمي إلى مجتمعات متعددة أو مجتمع واحد.

يصف سيرل هذه النقطة ومدى قدرتها على تسهيل الفعل التواصلي بين الذوات في قوله: "إذا كان تكلّم لغة يعني إنجاز أفعال طبقا لقواعد ، فإنّ تحقيق

فعل إنجازي يكون راجع إلى تلفّظ جملة تتبع الاتفاق و الإصلاح يختلف حسب اللغات الخاصة، بينما القواعد التكوينية لأي فعل كلامي، فإنّها عامة على جميع اللغات، إنّ الاتفاق والإصلاح هو الذي يعرف دلالة الجملة،واحترام القواعد التكوينية هي التي تسمح بإنجاز وإتمام أي فعل إنجازي "[26]، فإقامة أي تواصل اجتماعي وثقافي بين الذوات من منظور هابرماسي يقتضي حفاظا على هذه القواعد التكوينية والسهر على تحقيقها على المستوى العملي وعدم الاكتفاء بها نظريا [27].

يقدم الجيلالي دلاش من خلال هذا الجدول تقسيما مقارنا للأفعال الكلامية عند كل من هابرماس وسيرل [28].ويعلّق تحته؛ أي في الهامش، معلّلا ومُوضحا حيثيات هذا التقسيم، فيقول:" يستند تقسيم سيرل إلى المعيار التالي: العلاقة بين الكلمة والعالم وهناك معياران إضافيان ثانويان: القصد الإنجازي والحالة النفسية ، أما هابرماس فإنه يعتمد على معايير فلسفية [29]، لكنه لم يحدد ماهية هذه المعايير الفلسفية التي استند عليها هابرماس في تقسيمه هذا.

هابرماس	سيرل
التبليغة: قال ، تكلم، ردّ، سجّل، اعترف	الممثلة: توقع، ترقب ، لاحظ، وصف
التقريرية: أكّد، أنكلر، شكّ، أعلم، شرح	الموجّهة: أمر، نصح، التمس، ذكر
الممثلة: علم، فكر، أمل، أخفى، حجب، سكت	أفعال الوعد: وعد، حذر، راهن، ضمن، أبرم
الضابطة: أمر، رجا، رفض ،وعد،	التعبيرية: شكر، هنّأ، اعتذر، رحّب

عفا ، نصح	
المقولات التداولية: سلّم، شكر، هنّأ، راهن، تزوج خطب	الخبرية: عين، استسلم، أعلن ،الحرب، طرد، و طرد بالمفهوم الديني (excommunier)

يعتبر علي عبود المحمداوي" الفـــعل الكلامي فعلا قد يتضمن الأدلجة أو الهيمنة ، لذلك فإن نقـد هابرماس يطوله بمعية نقد الفعل الإيحائي لأوستين، وذلك لغرض كشف هذا الزيف وتلك الأدلجة و الهيمنة، ولتخليص الفعل الكلامي منها، وتجريده، لإيصاله للحالة المثالية، وبذلك فهو يشطب تصنيفات أوستين و سيرل للأفعال الكلامية المتعلقة بالهيمنـة، ويعـود إلى قصدية شفافـة وتأثيرات هادفة للفهم بغية الوصول إلى تواصل حر وصحيح" [30]، فلا يجب أن ينحصر القصد لدى المتكلم كما فعل أوستين، ولا أن يبقى تحت نير المتلقي كما فعل سيرل ، وإنما يجب أن يحدث في إطار يتصف بالحـرية والمساواة بين المنتج والمتلقـي في نسبية الاستدلال ومراعاة مقتضـى الحال.

3- بين فهم هابرماس و ومنعرج غرايس:

ارتكـز بول غـرايس في أعماله وأبحاثه بدرجة كبيرة على إمكانية لم ينصفهـما المنظرون والباحثون في مجال التداوليات قبلـه، وهما: القدرة على اكتساب حالات ذهنية، والقدرة على نسبتها إلى الآخرين وبيّـن غرايس، كما سنرى، أن القدرة على تأويل الأقـوال بكيفيـة تامة ومُرضية رهـن بهاتيـن القدرتيـن وخصوصا القدرة الثانية [31]، فالقدرة على اكتساب حالات ذهنية هي قدرة على الاشتغال منطقيا عند جميع الناس، في حين القدرة الثانية هي المقدرة على الاشتغال المنطقي مع الآخرين أثناء العملية التواصلية.

لعل أهم ثنائيتن اشتهر بهما غرايس هما:

1- مبدأ التعاون

2- مبدأ الاستلزام التخاطبي (الحواري)

أما المبدأ الأول فالمقصود من خلاله أن "يساهم المشاركون، في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتسيير تأويل الأقوال" [32]، فعلى المتكلم ألا يلغـز في أقواله وعلى المتلقي أن يحسن عمليا الاستدلالات المنطقية حتى يصل إلى القصد الهـدف. ولكي يتحقق مبدأ التعاون على أحسن طريقة ومنوال قـدّم غرايس أربع طرائق أو قواعـد/ مبادئ تساعد على تحقيقه، وهي [33]:

1- قاعدة الكم: وهي أن تكون كمية المعلومات ملائمة ومناسبة للمقام التواصلي ؛

2- قاعدة النوع: وهي التي تعرض نزاهة القائل وصدقه فلا ينبغي أن يكذب أو أن يجامل ، وعليه، كذلك أن يملك الحجج الكافية لإثبات ما يقول به ؛

3- قاعدة العلاقة (المناسبة) : تفرض أن يكون حديثنا داخل الموضوع ؛ أي ذا علاقة بأقوال القائل السابقة و الأقوال اللاحقة ، إذ لا يعقل أن يحدث التعاون في حالة ما إذا كان متكلم ج يحدث ب في موضوع السياسية فيرد عليه المتكلم (الذي كان متلقيا) بموضوع في علم الأحياء أو في الرياضة على سبيل المثال لا الحصر ؛

4- قاعدة الكيف: وهي تعني أن نعبر بوضوح وبلا لبس قدر الإمكان وأن نقد العلومة بطريقة منطقية طبيعية ، فتستحسن العبارت المباشرة على العبارات والملفوظات غير المباشرة ؛

أما المبدأ الثانـي ؛ أي مبـدأ الاستلـزام التخـاطبي / الحواري، فهي طريقة محادثاتيـة (غير تواضعيـة) أي تستدعي استلزاما حواريا يتـمّ الوصول إليـه عبر

عمليات استدلالية عقليـة، ويقدم صاحبا كتاب التداولية مثالا توضيحيا هو: (جــون إنجليزي ... إنه شجاع) فــالشجاعة ارتبطت بجون لأنّــه انجليزي ومن ثم العمليـة الاستدلاليـة أدركـت شجاعـة جون لكونه انجليزيًا، هذا الاستلزام التخاطبي عكــس الاستلزام الوضعي الذي يحيلنا مباشــرة إلى القـصد؛ كما فـي هذا المثال(جــون انجليزي ... إذن هو شجاع) [34]

أما عن تأثير نظرية غرايس في أطروحة هابرماس، فيرى الباحث أودينة سليمأن هابرماس طوّر نظريته استنادا إلى مضامين أفكار التداولية التحــوارية (المحادثة) لبول غرايس، ولعـل هذا الـتأثيـر يظهر في إصرار هابرماس على معرفة الخلفيات الفكرية للمتحاورين فيما بينهم حتى يــتمّ التواصــل بكيفية سليمة [35] .فـاللغـة لا تتشكّـل إلا مـن خلال التّفاعـل بيـن الذوات الخاضعة لمعرفيات وخلفيــات واضــحة قادرة على الاستدلال بطـريقة سليمة، فمن خلال الحديث بين المشاركين في التفاعل الذي يربطهم بالعالم المعــيش وبالـذوات الأخرى وبالمقـاصد والرغبات والمشاعـر الإنسانيـة يقوم كيان اللغة، ومن هذا الجانب تتجلـى علاقة نظرية الفعل الكلامي بنظرية الفعل التواصلــي [36].

كذلك، تظهر ملامح تشابه في الكثير من المبادئ التي سردناها توا مع التي قدمها هابرماس، لعل أهمها هو تأكيد هابـرماس على ضرورة الالتـزام بالعقـلانية فيجب أن تكون القضية المُعبر عنها لغويا في معناها التداولي خاضعة لقوانين العقل وأحكامه المنطقية[أ]، "فلا تفترق هذه العقلانية لديه عن اللغة التي تضمن تقدم المجتمع الإنساني" [37]، كذلك نجد أن قاعدة النوع التي تحدث عنها سيرل تتطابق كليا مع قاعدة الصدق التي تحدث عنها هابرماس، والتي في مضمونها، ألا نشك في الذوات التي نتحاور معها.

هناك أيضا تشابه بين قاعدة الكيف لدى غرايس وبين تأكيد هابرماس على أهمية الفعل المتضمن في القول المباشر الصريح لأنه لا يفضي إلى اللبس في أغلب الأحيان.

أما مبدأ الاستلزام التخاطبي الخاضع أساسا لعمليات استدلالية ومنطقية، فقد رأى فيه هارماس ظاهرة جوهرية في التفاعل اللغوي، ومن دون هذه القدرة التي يعول عليها الباث/ منتج الخطاب، ضمن غيرها من المواضعات الخطابية، يصبح أيّ تواصل مستحيلا [38]. هذا المبدأ الذي يعول عليه المتلقي كذلك في فك شفرات الخطاب الذي يتلقاه، وقد استفاد من هذه النقطة سيرل كما قلنا آنفا.

4- قراءة في تأسيسات هابرماس لنظرية الفعل التواصلي:

إنّ تصحيح الحداثة الغربية التي اتهمها هابرماس بالموت والفناء بسبب عدم تحقيقها للأهداف التي وُجدت من أجلها، اقتضى، حسب هابرماس، إعادة إحيائها، ومن ثم، بعثها من جديد عبر التركيز على الجانب التواصلي داخل البنية النسقية الاجتماعية التي تميزت في ما سبق بالنزعة المعيارية التشاؤمية التي تجعل من الإنسان مجرد أداة أو وسيلة تخدم المسار التكنولوجي، الذي قتل ذاتية الإنسان، وبالتالي قتل تواصل الذوات فيما بينها، على الرغم مما حققته المعلوماتية من نجاح مبهر، فبعد" تراجع دور الممكنات التقليدية والعادات في شد أواصر المجتمع المعاصر وتماسكه، خُولت للمعايير وظيفة الحفاظ على النسيج الاجتماعي متماسكا... بعد أن فقد الدين والتقاليد والميتافيزيقيا سلطتها في توجيه حياة الإنسان كليّا" [39].

فما زاد من ضرورة وجوب التركيز على جانب التواصل في عالمنا هذا، حسب هابرماس، هو مشروعية تحقق ما قال به شارل ماكلوهان، الذي تنبأ أنّ

هذا العالم يصبح مثل قرية صغيرة بفضل التركيز على المعلوماتية، لكنّه يخلو من التواصل والفهم المتبادل بين الذوات للخطاب بجميع أنواعه"[40]، هذا كله بسبب العقلية الأداتية التي طبعت فلسفة الحداثة، لذا فإن أهم مخرج من هذا الوضع التركيز على اللغة أو الخطاب أصبح أكثر من ضروري في عالمنا المعاصر، وهذا أهم ما كان يصدح به مشروع هابرماس الفلسفي، الذي أراد تخليص الناس من نزعة التشييء(Réification) التي حوّلتهم إلى أشياء لا يمكن أن يحدث بينها تواصل طبيعي وفعال.

في حقيقة هذا التوجه الذي يعنى بالخطاب نجد أن هذا المستوى الخطابي التداولي حُيّن بطريقة عملية عند هابرماس، وهو في الأساس قد تأثّر بلوفغ فتجنشتين، الذي دعا الفلسفة لأن تكف عن الاهتمام بالمضامين الفلسفية النظرية، بل عليها أن تهتم باللغة التي تعالج بها قضاياها، أي أن تتخل عن بناء الصروح الفكرية الضخمة والبناءات الفلسفية المغلقة، وأن تقوم فقط بتحليل القضايا اللغوية ،وبذلك تحليل بنية الفكر.[41] المحمول في قوالب لغوية شكلية.

ومن ثم، أخذ هابرماس على عاتقه إعادة بناء العالم رمزيا، لكن مقرونا بإنتاجه المادي ومؤسسا على التفاهم الذاوتي الذي يقوم على مبدأ المحاججة العادلة ، وهنا بالتحديد يكمن الاتجاه التحرري الذي يطبع فلسفة التواصل الهابرماسية[42]، بشقها التداولي والنقدي في الوقت نفسه، فهي فلسفة تهتم في الأساس بصورنة العقل ضمن الخطابات التي تحمله وبالتالي فضبط الخطاب يحمي الذوات من العنف[43]. أما البعد التداولي فيظهر جليا في النشاط التواصلي بين البشر،إذ هو ليس مجرد فعل تتوجه به ذات معزولة، ولكن هو مناقشة وحوار، يتم بين ذاتين فاعلين، وذوات فاعلة مختلفة[44].

يصف الزواوي بغورة نظرية هابرماس في اللغة ؛نظرية الفعل التواصلي بمثابة منطق جديد للعلوم الاجتماعية باستناده إلى منجزات فلسفة اللغة، ذلك أنّه يرى أن اللغة تمكننا من إحداث قطيعة مع الأطروحات التقليدية في العلوم الاجتماعية المتعلقة بالوعي والفعل والممارسة [45]. وهذا هو ما أكّده هابرماس تحديدا في حديثه عن نظرية الفعل التواصلي التي جاءت لتحدث تحولا كبيرا بمثابة ثورة، إذا تم الانتقال من الاهتمام بين الذات والموضوعات إلى التفرغ بقضايا التواصل والتفاهم السليم بين الذوات البشرية، هذا كله من أجل هدم فلسفات الذات والوعي المتمركزة حول العقل الذي لا يعتـرف بالجانب العلمي. يقـول في هذا الصدد منتقدا فلسفة الوعي الذاتي:" ما أنهك هو نموذج فلسفة الوعي، ولئن كان الأمر كذلك، فإن لابد أن تختفي أعراض الانتهاك فعلا، بالانتقال إلى نموذج التفاهم البناء" [46]، وهنا يجب التمييز بحـذر بين فلسفة الذات و بين فلسفة العقـل التي دعا إليها هابرماس، إذ تتـمحـور الأولـى على مستوى ذات واحدة بمعزل عن الذوات الأخرى، فيما ترتبط فلسفة العقـل بكـل الذوات مهما كانت.

حسب كمال بومنيـــر، يقصـد هابـرماس بالفعـل التواصلي ذلك التفـاعـل المُصاغ بـواسطة الرّمـوز، وإنّـه يخضع ضرورة للمعايير المعمـول بـها، والتي تحدّد تطلعات السلوكات المتبادلة، بحيث يتعيّن أن تكون مفهومة ومعترفا بها من طرف شخصين فاعلين على الأقل [47]،وهنا تتحقق التواصلية البينذاتية في أقل درجاتها ومستوياتها داخل المنظومة الكونية .

ومـن ثم، إنّ هـذا الحوار الديموقـراطي بين الذوات هو في أساسه ووظيفته محاولة لتجسيد الواقع عبر خطاباته، ومحاولة التخلص من حالاته المرضية التي تصيب المجتمع في لحظة تاريخية معيّنة ولتحقيق الاندماج الاجتماعي لأعضائه من دون عنف أو تطرّف قصد الوصول إلى حقائق متوافـق بشـأنهـا [48].

نظرا لكل ما تحدثنا عنه، كان لزاما على هابرماس أن يصيغ المبادئ و الآليات التي تشتغل وفقها نظرية الفعل التواصلي ، وقد حصرها فيما يأتي: [49]

1. لا ضغط و لا إكراه عل الآخر المتلقي.
2. لا يجوز تقييم مختلف آراء المتلقي.
3. الاكتفاء بعرض الآراء و الأفكار .
4. عدم التعرض لمصداقية الآخر .
5. الحوار هو المحدد لصحة ومصداقية القضايا
6. استغلال المنظور التداولي ومراعاة قواعد المعقولية والصدق والدّقة والمحاججة النائية عن كل قهر وسلطة زائفة.

يمكن أن نقدم الخصائص العامة للعملية التواصلية الخاضعة للمبادئ التداولية الموصلة إلى توافق وإجماع بين الذوات فيما يأتي:

1. وجود تلك العلاقة التفاعلية بين الفردين أو أكثر خلال سياق العالم المعيش فمن حق كل شخص ملك خاصية اللغة أن يشارك ضمن النشاط التواصلي.
2. وجود اللغة حاملة ورافدة لتطلعات الذوات.
3. هدف التواصل هو الوصول إلى اتفاق وليس مجرد إقامة تواصل.
4. فتح مجال الحوار بكل ديموقراطية .
5. وجود الظروف التي تضمن الإجماع .
6. التحرر من كل أشكال الضغط والقهر الخارجي .

نتيجة لكل المراجعات التي قدمها هابرماس للطرح الأوستيني والسيرلي كان من المحتم على هابرماس أن يقدم تصنيفا جديدا للفعل التواصلي من أجل تشكيل منهج ونظرية في السياسة الاجتماعية وعلم الاجتماع السياسي تقوم أساسا على

ضمان تحقق وسلامة العلاقة الموجودة بين الفاعل والعالم [50] فالعلاقة التي تحكم الفاعل والعلم هي العلاقة التواصلية البناءة المُؤطرة بين الذوات، لذلك يفهم هابرماس الفعل التواصلي على أنه، علاوة على كونه تفاعل بناء بين فضائين، هو تحقيق لمشروع عملي مؤسس على تأويل معين للوضعية (situation)، إذ يتحقق ذلك بتحكم الفاعل في وضعية معينة، ووضعية الفاعل تشكل جزءا من محيط الفاعل، وهذا الجزء يتكون في ضوء إمكانيات الفعل ذات الدلالة بالنسبة للمشروع العملي والمدرجة كذلك من قبل الفاعل" [51]، نخلص من هذا القول أن ظروف الفعل وقواعده تؤثر في الفاعل وتتحكم في درجات نجاحه وفشله في تحقيقه الهدف التواصلي.

يقسم هابرماس الفعل التواصلي إلى أربعة أفعال أساسية، تتحكم في تسيير النظريات والفلسفات الاجتماعية:

1. الفعل الغائي / المنفعي / البرغماتي: (l'action téléologique) حيث يقوم الفاعل، من خلاله، باختيار مجموعة من الوسائل والأدوات التي تضمن له النجاح بغرض تحقيق مهمة أو غاية مخصوصة [52]، ومن ثم، يؤكّد هابرماس على أن الفعل الغائي يتحوّل إلى فعل استراتيجي عندما يأخذ الفاعل بعين الاعتبار علاقات وقرارات الفاعلين الآخرين في قدرتهم التقيمية تجاهه [53].

2. الفعل المعياري، (l'action normative) يرتبط هذا الفعل ويستند أساسا على الأعضاء الاجتماعيين الذين يسيّرون تصرفات وتوجّهات الفاعل وفق ما يفرضونه من نظم وقوانين وقواعد ناتجة أساسا على الاتفاق الحاصل بين أفراد جماعة ما على تحقيق تلك المعايير والحرص على الاشتغال وفقها بطريقة تامة [54].

3. الفعل المسرحي (l'action dramaturgique) : يرى سليم أودينة أن هذا الفعل لا يتعلق بطريقة مباشرة بالفرد الفاعل ولا بالأعضاء الاجتماعيين وإنما بالمشاركين في عملية التفاعل التواصلية، ويقـدّم هابرماس توضيحا عـن طبيعة هذه العلاقة في كون الفاعل يكشف عن ذاتيته عندما يحتك بالجمهور وبإمكانية مراقبة الذين ينفذون إلى عالمه الخاص (الذاتي) حيث يشكّـل التفاعل مجالا للكشف عن الذوات الأخرى [55]، وكأن الفضاء العمومي؛ أين تتم عملية التواصل والتفاعل بين الذوات بمثابة مسرح يُحيَّن للجمهور عبر الوصول إلى ذوات الفاعلين أي الممثلين المتجـاورين.

4. الفعل التواصلي (l'action communicational) يرتبط بتفاعل شخصين قادرين على الكلام عبر ملكتهما اللغوية، وفي هذه الحالة إن الفـعل لا ينحصر في المستوى الاستراتيجي / النفعي المرتبط بالمحـاور الذاتية للفاعل مع نفسه فواجب عليه أن يعيد إنتاج الفعل داخله وأن يوجه إلى ذاته نفس الملاحظات التي قد تُوجه إليه من قبل الذات الأخرى، فهذا الفعل في حقيقته تداخل بين الذوات عبر تواصل لغوي [56].

- إن صلاحية ونجاح الفعل التواصلي يقتضي توفر أربعة معايير أساسية هي [57]:

1. المعقولية العقلانية / العقلانية : وهي أن القضية المعبر عنها لغويا تكون في معناها التداولي خاضعة لقوانين العقل وأحكامه العامة.
2. الحقيقة : هي أن يتم الإقرار والاعتراف بحقيقة الملفوظ الناتج عن أفعال الكلام المتحدثين.

3. الدقة المعيارية : وهي أن نعترف بدقة المعيار أثناء استخدام الكلمات في شكل ملفوظات متفق حولها ضمن سياق معياري مصطلح عليه بواسطة فعل الكلام.
4. الصدق : يجب ألا نشك في صدق الذوات المشاركة في التفاعل.

إنّ هدف هابرماس من كل هذا هو تقديم نموذج أخلاقي للتواصل الحجاجي السليم، الذي يحدث أساسا من خلال تواصل سليم " فتقديم حجج وجلب معايير أخلاقية تجعل أفكارنا تقبل في منافذ مهمة، أي تكون هذه المعايير مهمة لكل الناس، فالحجج مقدمة نحو الآخرين عن طريق البراهين للاتفاق معا على هذه الادعاءات" [58]، وقد حاول هابرماس الإعلاء من شأن الحجاج، ولا سيما القائم على أسلوب التأثير المتبادل بالحجة والحجة المضادة، والذي يتأسس لدى هابرماس على معايير قبلية ولغوية وتداولية في نوعها وطبيعتها وهي حسب المحمداوي تكمن في إيتيقا المناقشة والحجاج. [59]

إن طبيعة اللغة التي تنشط من خلالها العملية التواصلية والحجاجية هي اليومية العادية بالدرجة الأولى هذه اللغة التي يعرفها بكونها: تشكل نسقا من القواعد تساعد على توليد تعبيرات لدرجة أن كل تعبير مُصاغ بشكل صحيح يعتبر عنصر من عناصر اللغة، ومن ثم، إن الذوات التي تقدر على استعمال هذه التعبيرات تشارك في عملية التواصل لأنها تستطيع التعبير وفهم الجمل والجواب عنها [60]، بسبب طبيعة اللغة اليومية، ونثريتها وقدرتها على عمل عمليات استدلالية ومنطقية أكبر مما تحمل اللغة الأدبية على سبيل المثال.

خاتمة :

إن هابرماس ينطلـق من خلفيات فلسفيـة متعددة غير التي ذكرناها ويمنح فكرة متابينة تباين الفلسفة التحليلية الأنجلوسكسونية والفلسفة المثالية القارية، وهو يجمع بين ميادين بحثية متمايـزة [61] وهذا لـدليل على سعة اطلاعه على الفلسفات المتعددة والمختلفة في كثير من جوانبها، إلا أنه أحسن استغلال هذه الخلفيات من أجل تشكيل نظـرية تواصلية قائمة على جميع تلك الخلفيات نجحت إلى حد معين في تحقيق ثلاثـة أهداف [62] :

1- تسهيل عملية التواصل، بحيث أصبحث اللغة أداة للتفاهم، لمختلف المستويات الدنيا و العليا، باستعمال المعنى التداولي.
2- تبرير أهمية انعطافه في تحيين النموذج التداولي في مجال السياسة ، هذا التحيين الذي لم يخضه لا أوستين و لاسيرل.
3- إبراز شأن القدرة التواصلية في تأسيس مجتمع مثالي للتداول وأدوات مثالية للخطاب يتـمّ عـبرها الانتقال السلمي للسلطة الديمـوقراطية.

إن هذا المنعرج التداولي في قراءة الفكـر والخطاب السياسي والفلسفي، في حقيقة الأمـر، لم يكـن له تأثيـر فقط على المستـوى السياسي في الاتحاد الأوروبي وإنما ألهم العديـد من الفـلاسفة والمفكرين في أطروحاتهم الفكرية، ولعل أهم فيلسوف تأثّـر بالنموذج التداولي التواصلي لهابرماس، هو أكسل هونيت Axel honneth الذي طور براديغم الاعتراف انطلاقا من أبحاث هابرماس التداولية، وسيلا بن حبيب Benhabib Seyla التي طورت نظريتها النقدية في التعددية الثقافية، متأثرة إلى حد معين بطروحات هابرماس المؤسسة على مفهوم الاختلاف.

واستطاع يوغرن هابرماس أن يجدد الفكر النقدي لمدرسة فرانكفورت عبر مجموعة من الاستراتيجيات اللغوية والفكرية، التي جسّدت منعرجا هاما في أساسيات تلك المدرسة الفلسفية.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب باللغة العربية:

1) آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ط1، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 1998

2) جون لانشو أوستين، القول من حيث هو فعل ، نظرية أفعال الكلام، ترجمة: محمد يحياتن ، ط2،عالم الكتب للنشر و التوزيع،تيزي وزو، الجزائر، 2010.

3) جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ط1، ترجمة وتقديم : عادل العوا ، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، 2001.

4) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992.

5) حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005.

6) الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005.

7) سليم أودينة ، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، مذكرة ماجستير في الفلسفة، إشراف: لخضر مذبوح، جامعة منتوري، السنة الجامعية 2008 / 2009.

8) علـي عـبـود المحمداوي، الإشكـالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، هابـرماس أنموذجا، الدار العربية للعلوم ناشـرون، منشورات الاختلاف ، دار الأمان، لبـنان، الجزائر، الرباط ، 2011

9) فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء العربي، الرباط ، 1986.

10) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، ط.1 ، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، 2007.

11) كمـال بومنـير، النـظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ، من ماكس هوركهاير إلى أكسل هونيت ، الدار العربية للناشرين، منشورات الاختلاف، الرّباط ، الجزائر 2010.

12) يورغن هابرماس، العلم والتقنية كأيديولوجيا، ط1، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، ألمانيا، 2003.

13) .....، المعرفة والمصلحة ، ترجمـة: حسن صقر ، مراجعة: إبراهيم الحيدري، ط.2، منشورات الجمل، بيروت، بغداد، 2015.

14) يورغن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، د. ط ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995

الكتب باللغة الأجنبية:

1) Jurgen Habermas, logique de science, traduit par : Rainer rochlitz, edition puf, paris, 2005.
2) Jurgen Habermas, la science et la technique comme idiologie , traduit : Jean René , Ladmiral édition Gallimard , Paris, 1973.

3) Jurgen Habermas, la pensé postmétaphisique, essais philosophique, traduit par : Rainer Rochlits, Armond colin, Paris, 1993.
4) Jurgen habermas, Théorie de l'agir communicationnel: Rationalité de la'gir et rationalisation de la société, edition fayard, 1987.
5) Jacque Moeschler, Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique éditions de seuil, paris, 1994.
6) J.R.Searle , sens et expression, études de theorie des actes du langage, traduit par : Joëlle proust , les édition de minut , paris, 1982.

الهوامش:

[1] - ينظر: نبيل محمد صغيـر، تحديد مفهوم العلمية في ظل التجريد اللساني، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الثقافة، العدد: 25، فيفـري 2011، ص48.

[2]- ينظر: حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005 ص 127.

[3] ينظر: جون لانشـو أوستين، القول من حيث هو فعل ، نظرية أفعال الكلام، ترجمة: محمد يحياتن ، ط2، عالم الكتب للنشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2010، من ص9 إلى ص17.

[B] استقينا هذه الخطاطة من قراءتنا للمحاضرات الستة الأولى من كتاب أوستين المذكور آنفا.

[4] ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص22.

[5] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[BB] استقينا هذه الخطاطة من قراءتنا للمحاضرات الستة الأخيرة من كتاب أوستين المذكور آنفا.

[Γ] في حقيقة الأمر، إن هذه الفكرة ترجع إلى الفيلسوف التحليلي فيتغنشتاين الذي أقرّ في نظرية الألعاب اللغوية بأن كل قول أو ملفوظ نقوم به هو في الحقيقة فعل نجسده ونحققه ، كما أكد كذلك على وجوب وصف استعمال اللغة استعمالا واقعيا، ينظر: جاكليـن

روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، ط1، ترجمة وتقديم : عادل العوا ، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2001، ص ص25،26.

[6] - ينظر: أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، مذكرة ماجستير في الفلسفة، إشراف: لخضر مذبوح، جامعة منتوري، السنة الجامعية 2008 / 2009 ، ص 6 – 7.

[7]- حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، ص 111.

[8] ينظر: المرجع نفسه، ص 114.

[9] ينظر: المرجع نفسه، ص112.

[10]- J.Habermas .le discours philosophique de la modernité, Paris , Gallimard ,p 8. . 111 نقلا عن : حسن مصدق، ص

[11] - ينظر: المرجع نفسه، ص 110.

[12]- voir : Jurgen Habermas, logique de science, traduit par : Rainer rochlitz, editionpuf, paris, 2005 p 421.

[13] أولفيه كايلا، ملائكية نظرية الحق البحتة لدى هابرماس ، مجلة القانون العام وعلم السياسة ، العدد 6، ص1399، نقلا عن: علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، هابمرباس أنموذجا، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات ، دار الأمان، لبنان، الجزائر، الرباط، ص214.

[14]علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، ص215.

[15]Voir : Jurgen Habermas, logique de science..., p 123 ,124.

[16]علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل ص 215.

[17] Voir : J.R.Searle, sens et expression, études de theorie des actes du langage, traduit par : Joëlle proust, les éditions de minut, paris, 1982, p p 12 -45

[18] ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص 24،25،26.

[19] Voir : J.R.Searle, sens et expression, études de theorie des actes du langage, p 71.

[20] Voir : ibid, p 72,73.

[21] - ينظر: منصوري مصطفى، نظرية أفعال الكلام في الخطاب التخييلي بين سيرل وجنيت، مجلة الأثر، ص 45. من موقع: -http://www.ouargla-univ.dz/pagesweb/PressUniversitaire/doc/06%20El%20Athar/TSP0203/TSP0204.pdf

[22] -Jurgen habermas, Théorie de l'agir communicationnel: Rationalité de la'gir et rationalisation de la société, edition fayard, 1987, p 30, 31.

[23] -Voir : ibid, p 33, 34, 35.

[24]- Voir : ibid, p 39 , 46

[÷] هذه القواعد التكوينية التي تحدث عنها سيرل، هي : 1- القاعدة التمهيدية : وهي أن العمل ج مفيد ،2- قاعدة المحتوى الإسنادي: وهي ان الشخص ب قدم عمل ل للشخص ج ، 3- قاعدة الصراحة: وهي أن الشخص ج اعترف بجميل الشخص ب،4- القاعدة الأساسية وهو ج عبر عن امتنانه للشخص ب . Voir : J.R.Searle ,sens et expression, études de theorie des actes du language, p80, 85.

[25]-Jacque Moeschler, Anne Reboul, Dictionnaire Encyclopédique de pragmatique,éditions de seuil, paris, 1994, p66

[26]-Ibid ,P66.

[27] سنتحدث فيما يأتي عن قواعد الفعل التواصلي وعن الشروط والقواعد التكوينية اللازمة لضمان تحقيقه.

[28]: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 27.

[29] ينظر: المرجع نفسه ، ص56.

[30] علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، ص 216.

[31] ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ط1، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 1998، ص52.

[32] المرجع نفسه، ص55.

[33] ينظر: المرجع نفسه، ص ص56،55.

[34] المرجع نفسه، ص ص 57،56.

[35] - voir : Théorie de l'agir communicationnelle, p 36-73.

[36] - ينظر: أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، ص 35.

[1] ينظر: العنصر التالي فيه هذه القواعد التي قدمها هابرماس كشروط لنجاح الفعل التواصلي.

[37] فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ، ترجمة : سعيد علوش، مركز الإنماء العربي، الرباط ، 1986، تاريخ إنهاء تحرير الكتاب، ص 82.

[38] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر حباشة، ط.1، دار الحوار للنشر و التوزيع، سورية، 2007، ص154.

[39] - ينظر: المرجع نفسه، ص 111.

[40] - ينظر: أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، ص.5

[41] - المرجع نفسه، ص 6.

[42] - ينظر: أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، ص 11.

[43] -voir : Théorie de l'agir communicationnel,Habermas, p 33- 34- 35.

ينظر أيضا : يورغن هابرماس،العلم والتقنية كأيديولوجيا، ط1، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، ألمانيا، 2003، ص 14.

[44] - ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

[45] - ينظر: الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2005، ص 209.

[46] - يورغن هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجيوشي، د. ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص 454.

[47]-Voir : Jurgen Habermas , la science et la technique comme idiologie ,traduit : Jean René , Ladmiral édition Gallimard , Paris , 1973.p 22.

[48] -كمال بومنيز، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، من ماكس هوركهاير إلى أكسل هونيت، الدار العربية للناشرين، منشورات الاختلاف، الرّباط، الجزائر 2010، ص119.

[49]-voir :Jurgen Habermas , la science et la technique comme idiologie , p 40, 63.

[50]-voir : Jurgen Habermas, la pensé postmétaphisique, essais philosophique, traduit par : Rainer Rochlits, Armond colin, Paris, 1993, p 41- 43.

[51] - voir : Ibid, p 41

[52]- يورغن هابرماس، العلاقة بالعالم ومظاهر عقلانية الفعل، ص 23.

[53]- ينظر أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، ص 43.

[54] - يورغن هابرماس، العلاقة بالعالم ومظاهر عقلانية الفعل، ص 23 – 24 .

[55]- voir : Jurgen Habermas, la pensé postmétaphisique, essais philosophique p 416 .

[56] - voir : ibid, p280 – 281.

[57]- يورغن هابرماس، العلاقة بالعالم ومظاهر عقلانية الفعل ،ص 23.

[58]- ينظر: أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، ص 48.

[59] - على عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، ص 218.

[60] - voir : Jurgen Habermas, logique de science, traduit , p 332.

[61]- أودينة سليم، فلسفة التداوليات الصورية وأخلاقيات النقاش عند يـورغن هابرماس، ص 9.

[62]- ينظـر: علي عبود المحمداوي، الإشكالية السياسية للحداثة، من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، ص217.